# نشأة الماسونية

لعل القارئ يرى من "قلب" الحقائق هنا ما يدعوه إلى اطّراح هذا السفر. إذ كيف تكون الماسونية التي أَلِفناها يهودية وأنها تسيطر على حكومات العالم روميةَ الأصل؟ هل يعني هذا أن ما تعلمناه من أنها يهودية الأصل والنشأة هو محاولة لإخفاء هذه الحقيقة عن العامة؟ أقول: هذا ما يؤكده التاريخ. بل إن القائلين بأنها ذات أصل يهودي - في نظري - لا يملكون على مقالتهم دليلاً تقوم به حجة. وسأورد ما قاله الماسون أنفسهم حول علاقتهم بعائلة «ستيوارت» الكاثوليكية ومن ثم صلتهم باليسوعية بعد الحديث عن معتقد الماسونية.

لا شك أن عقيدة الماسونية لا تختلف عن عقيدة الوثنيين البعليين التي تمثلت في عبادة الشمس. يقول الماسوني «إدموند رونين» - «سيدٌ» سابق في محفل «كيستون» رقم ٦٣٩ بشيكاغو - في كتابه «**بساط المعلم: أو تطابق الماسونية وعبادة بعل**»:

بينما كان جماهير الوثنيين يتقربون بعباداتهم العامة لآلاف الأصنام غير العاقلة، كان الكهنة والفلاسفة يؤدون عبادةً من نوع آخر مارسوها في الخفاء فقط، وأدوها بأكثر الطقوس مهابة، واحتفلوا بها دائماً تشريفاً للإله الرئيس أو الإله الشمس. هذه العبادة الوثنية السرية في كل بلد كانت تسمى «أسراراً» وهي ما أحياه «الآباء الماسون» في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي. بحيث أصبح ما كان يسمى في القديم «أسرار» أوزيريس وبعل وباخوس وديونيسوس يعرف الآن بأسرار الماسونية. وحول هذه النقطة فإن كُتَّابنا الماسون - كما سبق - يُدلون بشهادة جلية ومثبتة ومطلقة ومؤكِّدة، لدرجة أننا إن لم نصدق ما قالوه حول فلسفتهم المحببة إلى نفوسهم فمن العبث أن نقبل شهادة أحد من البشر حول أي موضوع. ولغرض إظهار عبادة بعل هذه - وكأنهم يؤكدون على تعاليمهم - فإن شعار الشمس والقمر والنجوم، الخ، في الصفحة السابقة يوجَد في كل محافلنا [الماسونية] ونشراتنا[1].

يؤكد هذا القولَ حجةُ الماسونية الشهير وصاحب «موسوعة الماسونية» «ألبرت ماكي»[2] بقوله: "لقد ذكرتُ ما فيه الكفاية لإظهار التوافق التام -

(1) Ronayne, Edmond, *The Master's Carpet: Or, Masonry and Baal-Worship Identical* (Chicago: T. B. Arnold, 1887), pp. 225-226.

(٢) «ألبرت ماكي» هو الذي منح «ألبرت بايك» الماسوني المعروف الدرجات الماسونية ٤-٣٢ عام ١٨٥٣م.

فيما يتعلق بالشمس - بين رمزية الماسونية ورمزية الطقوس والأسرار القديمة ولاقتراح أصل مشترك لهما"[1].

أما عن علاقة أسرة ستيوارت بالماسونية فيقول «جون بلانشارد» في كتابه «**ماسونية الطقس الاسكتلندي مصورةً**»:

> . . . جيمس الثاني، البابوي الصُراح، حكم ثلاثة أعوام كمستبد ضعيف؛ ثم رمى الصولجان في نهر «التيمز» وفر من عرشه وشعبه إلى العاهل الفرنسي "الابن الأكبر للكنيسة الكاثوليكية." ظرفاءُ الفرنسيين يدعونه "الساذج الذي خسر ثلاث ممالك من أجل قداس." أصبح هذا الستيوارتي الضعيف - مثل أخيه تشارلز - ماسونيا؛ أقام قاعدته في كلية «كليرمونت» اليسوعية. ولفترة من الزمن خطط لاستعادة عرشه لكنه مات بعد تخليه عن العرش بثلاثة عشر عاماً في قصر «سانت جرمان» عام ١٧٠١م[2].

وهذه العلاقة أقر بها «ألبرت ماكي» مع حرصه الشديد - كما يتضح في كتاباته - على نفي هذه "التهمة" عن عقيدته الماسونية مما جعل «جيم مارس» يصف إقراره بالملتف "convoluted". يقول «ماكي» في موسوعته:

---

(1) Mackey, Albert. *Symbolism of Freemasonry* (New York: Clark and Maynard, 1869), pp. 109-110.

(2) Blanchard, John. *Scotch Rite Masonry Illustrated* (Kessinger Publishing, 2002), vol. I, p. 60.

**كلية كليرمونت**: كلية يسوعية في باريس أقام بها «جيمس الثاني» بعد فراره من إنجلترا عام ١٦٨٨م حتى انتقاله إلى «سانت جرمان». وأثناء مقامه هناك يقال بأنه حاول تأسيس نظام ماسوني هدفه إعادة أسرة ستيوارت لعرش إنجلترا. ولا تزال آثار هذا النظام الذي حاوله موجودة في كثير من الدرجات العليا [الماسونية][1].

كما يَنقل عن «لينينج» - الذي يستشهد به كثيراً جداً - قوله: "بعد فراره [أي «جيمس الثاني»] إلى فرنسا وأثناء إقامته في كلية كليرمونت اليسوعية لفق أتباعه - ومنهم اليسوعيون - درجات [ماسونية] معينة بغرض تنفيذ رؤاهم السياسية"[2]. ويقول في موضع آخر محاولاً نفي العلاقة بين الماسونية واليسوعية:

مع أنه لم تكن لليسوعيين يد في بناء الماسونية الأصيلة إلا أنه لا يمكن إنكار أن هنالك أسباباً تدعو إلى التصديق بأنهم كانوا حريصين على اختراع بعض الدرجات والأنظمة التي قصد منها دفع مصالحهم. ولكن حيثما مسُّوا المؤسسة [الماسونية] تركوا آثار أفعى. لقد حاولوا تحويل إنسانيتها وتسامحها إلى كيد سياسي وتعصب ديني. من هنا يعتقد بأن لهم علاقة بتلك الدرجات التي كانت تهدف إلى مساعدة أسرة ستيوارت المنفية

(1) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 169.
(2) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 759.

في جهودها لاستعادة العرش الإنجليزي لاعتقادهم أن ذلك سيضمن إعادة الدين الرومي الكاثوليكي في إنجلترا[1].

وحتى لا أتهم بالانتقائية سأذكر رواية «فندل» في كتابه «تاريخ الماسونية» (ترجمة «ليون» ص ٢٠٩) والتي وصفها «ماكي» بقوله: "رواية رزينة ومحايدة جداً حول ظهور هذه الماسونية الستيواردية." يقول «فندل»:

منذ جلاء آل ستيوارت من إنجلترا عام ١٦٨٨م، استمرت تحالفات سرية بين روما واسكتلندا [آل ستيوارت] . . . لعب اليسوعيون دوراً مهماً جداً في هذه المؤتمرات. ولاعتبارهم إعادة تنصيب آل ستيوارت وتوسيع نفوذ الكنيسة الرومية شيئاً واحداً، حاولوا حينئذٍ جعل جمعية الماسون خاضعة لأغراضهم. .[2].

والنقول في علاقة أسرة ستيوارت بالماسونية وعلاقة الماسونية باليسوعية كثيرة. لكنني أود أن أكون أكثر دقة فأثبت أن الدرجات الماسونية العليا على وجه الخصوص هي من صنع اليسوعيين فضلاً عن مجرد العلاقة بينهما. يقول «بلانشارد»:

[هنا] مؤلِّف ماسوني معياري آخر هو («[روبرت] ماكوي»، الموسوعة، مقال: «الطقس الاسكتلندي») يقول: "درجات هذا الطقس [الاسكتلندي] في أغلبها ملفقة من النظام الذي

(1) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 382.
(2) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 759.

اخترعه «رامزي»"[1].

علماً بأن «الطقس الاسكتلندي» هو عمدة التنظيم الماسوني. أما «رامزي» مخترع هذا الطقس فكان - على حد تعبير المؤرخ «ريبولد» - "أداة لليسوعيين"[2].

يؤيد هذا ما أقر به «ألبرت ماكي» من أن «رامزي» اعتنق الكاثوليكية على يد الكاثوليكي الرومي «فينيلون» كبير أساقفة «كامبري»، وأنه قُلد درجة «فارس» في «تنظيم القديس إليعازر الأورشليمي»[3]، بعدها أصبح معلماً خاصاً ومؤدِّباً لاثنين من أحفاد الملك المنفي «جيمس الثاني»! ثم قال - أعني «ماكي» - :

من غير المستبعد أن يكون [رامزي] قد أُشرب حب التأمل الباطني ثم طوّره باعتباره مخترع الدرجات الماسونية ومؤسس أحد طقوسها. . . . ما من أحد لعب دوراً في تاريخ الماسونية في القرن الثامن عشر يفوق دور الفارس «رامزي». وتأثير أرائه وتعاليمه لا يزال يُلمس في الدرجات العليا التي تبنتها الطقوس العديدة التي تقسَّم إليها الماسونية الآن . . . [كان] متعلقاً

(1) Blanchard, John. *Scotch Rite Masonry Illustrated*. vol. I, p. 61.

(2) Rebold, Emmanuel. *A General History of Free-masonry in Europe* (American Masonic Publishing Association, 1868), p. 161.

(٣) تشير موسوعة «ويكيبيديا» إلى أن هذا التنظيم "أنشئ كتنظيم عسكري صليبي مقره فرنسا من أجل حماية الحجيج" وهذا يؤكد الربط بين الماسونية وفرسان الحروب الصليبية. أنظر:
*Wikipedia* "Andrew Michael Ramsay" <http://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Michael_Ramsay>.

تعلقاً وثيقاً بأسرة ستيوارت المنفية . . . فيما يتعلق بتأثير جهود «رامزي» على الماسونية، أعتقد أنه لا يمكن للعقول النزيهة أن يكون لها رأيان[1].

يذكر «بلانشارد» أن «رامزي» ألّف طقساً ذا ست درجات. تطور عن هذا الطقس «مجلس أباطرة الشرق والغرب» في باريس عام ١٧٥٨م. تكون هذا الطقس من خمس وعشرين درجة، وهي نفس الدرجات التي كان قد شكلها «دي بونيفيل» قبل أربعة أعوام باسم «طقس الكمال» في الكلية اليسوعية! أخيراً دُمج طقس «دي بونيفيل» في «مجلس أباطرة الشرق والغرب». بعد ذلك تكوَّن في «تشارلستون» عام ١٨٠١م «المجلس الأعلى» الماسوني الذي شكل الطقس الاسكتلندي القديم وتم تبنيه من قبل محفل «الشرق الأعظم» ليصبح أهم طقوس الماسونية العالمية[2].

وهذا يشبه قول الكاتب الماسوني من الدرجة ٣٢ «ويليام بيترسون»:

شكَّل «شيفالير دي بونيفيل» فصلاً يتألف من خمس وعشرين درجة مما يعرف بالدرجات العليا في كلية كليرمونت اليسوعية في باريس عام ١٧٥٤م. لقد جعل أتباع آل ستيوارت من كلية كليرمونت ملجأً لهم باعتبار أن جُلّهم اسكتلنديون. إحدى هذه الدرجات هي «السيد الاسكتلندي» - جماعة جديدة نظمت في «تشارلستون» بكارولينا الجنوبية عام ١٨٠١م - والتي أطلقت

(1) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 628.

(2) Blanchard, John. *Scotch Rite Masonry Illustrated*, vol. I. p. 64-65.

اسم «الطقس الاسكتلندي» على هذه الدرجات، وهو الاسم الذي أصبح يعرف به الطقس في كل أنحاء العالم[1].

كان عميل اليسوعية «رامزي» يَعُد الماسونية استمراراً لتراث فرسان الهيكل الصليبيين، وهو ما صرح به كثير من الكُتاب الأعلام. فـ«نِستا وِبستر» على سبيل المثال تنقل في كتابها «**الجماعات السرية**» عن الماسوني «بارون تشودي» قوله:

. . . **إن الأصل الصليبي للماسونية هو ما يُدرّس رسمياً في المحافل [الماسونية]**، حيث يُعلّم المرشح لدخول التنظيم أن العديد من الفرسان الذين كانوا قد خرجوا لإنقاذ البقاع المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين "شكلوا اتحاداً تحت اسم البنائين الأحرار [الماسون] مشيرين بهذا إلى أن رغبتهم الأساسية كانت إعادةَ بناء هيكل سليمان"[2].

كما يذكر الماسوني «ماكي» في موسوعته أنه "كان ثمة بين الماسونية والحملات الصليبية علاقة **أكثر حميمية مما يُتصور عادة**"[3]. وهذا إقرار غير مباشر بأن الماسونية ارتبطت بالرومية الصليبية وليس اليهودية كما هو الشائع

(1) Peterson, William O. *Masonic Quiz Book "Ask Me Another, Brother,"* (Chicago, Illinois: The Charles T. Powner Co., 1951), pp. 194, 195. As quoted in *Vatican Assassins*, p. 192.

(2) Webster, Nesta. *Secret Societies and Subversive Movements*, p. 154.

(3) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry* (Philadelphia: Moss & Company, 1874), p. 198.

في الأوساط العربية والإسلامية[1].

إن من كبار الماسونية من أقر صراحة بما بينتُه من علاقة الماسونية باليسوعية وأن الأخيرة هي التي اخترعت - على الأقل - الدرجات العليا في الماسونية وأقامتها على أساس من عقيدة فرسان الهيكل البعلية سواء كان السند بين الماسونية والهيكلية (عقيدة فرسان الهيكل) متصلاً أم منقطعاً. وسأذكر مثالين لهؤلاء أحدهما «نيكولاس دي بونيفيل». تقول «**الموسوعة الماسونية**» مُعرِّفة به:

> مؤرخ وأديب ولد في «إفرو» بفرنسا في الثالث عشر من مارس عام ١٧٦٠م. كتب كتاباً نشر في ١٧٨٨م بعنوان «**اليسوعيون المطرودون من الماسونية وخنجرهم المكسور من قبل الماسون**». . . نظريتُه حول الماسونية هي أن اليسوعيين أدخلوا في الدرجات الماسونية تاريخ وحياة وموت فرسان الهيكل وعقيدة الانتقام لجريمة تدميرهم السياسية والدينية، وأنهم فرضوا على أربع من الدرجات [الماسونية] العليا نذور جماعتهم الأربعة[2].

وهذا الذي ذهب إليه «نيكولاس دي بونيفيل» يفسر قول «تشارلز هِكثورن» في كتابه «**الجمعيات السرية في كل العصور والأقطار**»: "إن هناك تماثلاً كبيراً بين الدرجات الماسونية واليسوعية"[3]. وقوله: "إن بعض من

---

(١) حدثني أحد الفضلاء الثقات قال: دخلت محفلاً ماسونياً كبيراً في «كاليفورنيا» بالولايات المتحدة فرأيت به سيفاً مُصلتاً، قد أحاط به أعضاء المحفل يحتفون به ويعظمونه. فسألتهم عن سبب هذا الاحتفاء، فأجابوا: إنه سيف ورثناه من فرسان الحروب الصليبية!

(2) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 122.

(3) Heckethorn, Charles W. *The Secret Societies of All Ages & Countries* (London: George Redway, 1897), vol. I, p. 285.

كتب حول الماسونية يرى أن هذه الطقوس [الماسونية] ذاتُ أصل يسوعي. فالحِرمان من المعادن يرمز إلى نذر الفقر، وكشف الصدر والركبة يُقصد منه منع قبول النساء، والمشي على كعب الحذاء يذكِّر المريدَ بأن إغناطيوس لويولا [مؤسس اليسوعية] بدأ حَجَّه هكذا بقدم مصاب"[1].

أما الشاهد الآخر فالعلاَّمة الماسوني «جوهان يواقيم كريستوف بود» الذي يصفه «ماكي» بقوله:

> . . . واحد من أبرز الماسون في زمنه . . . أسهم للماسونية بإسهامات قيمة كثيرة منها أنه ترجم من الفرنسية كتابَ «بونيفيل» الشهيرَ «**اليسوعيون المطرودون من الماسونية وخنجرهم المكسور من قبل الماسون**» الذي يحوي مقارنة للماسونية الاسكتلندية بهيكلية [عقيدة فرسان الهيكل] القرن الرابع عشر . . . التحق عام ١٧٩٠م بتنظيم الـ«إلوميناتي» وحصل على أعلى الدرجات في مرتبتها الثانية، وفي مؤتمر «فيلهلْراسباد» انتصر لآراء «وايسهاوبت». لم يكن أحد في زمنه أكثر تضلعاً منه في تاريخ الماسونية أو حاز مكتبة أكثر قيمة أو شمولاً من مكتبته. ولم يكن أحد أكثر اجتهاداً في زيادة حصيلته من علوم الماسونية ولا أكثر حرصاً منه على الإفادة من أكثر مصادر العلم نُدرة. لذا فقد كان دائماً يتمتع بمكانة رفيعة بين علماء الماسونية في ألمانيا.

---

(1) Heckethorn, Charles W. *The Secret Societies of All Ages & Countries*, vol. II, p. 21.

وبعد أن كال له «ماكي» كل هذا المديح والإطراء حتى جعله فريد عصره أضاف قائلاً:

كانت نظريته التي تبناها حول أصل الماسونية . . . أن التنظيم [الماسوني] اختُرع من قبل اليسوعيين في القرن السابع عشر كوسيلة لإعادة الكنيسة الرومية في إنجلترا، ودثروها لتحقيق أغراضهم بدثار الهيكلية [عقيدة فرسان الهيكل][1].

إن هذه الحقيقة المريرة التي حجبت عنا ثلاثة قرون أشار إليها «جيمس بارتون» عام ١٨٥٤م في كتابه «**حياة هوريس جريلي**» حين قال:

لا يزال من العجائز والرجال والنساء في أنحاء البلاد [أمريكا] من سيخبرك بنبرة المتجهم أنك إن تتبعت الماسونية بكل تنظيماتها إلى أن تصل إلى الرئيس الأعلى للماسونية العالمية ستكتشف حينها أن ذلك الشخصَ المرعبَ وزعيمَ جمعية يسوع [اليسوعية] هما نفس الشخص![2]

وكما قيل "إذا رأت العين بطل أين" فهذه الحقيقة تتجلى عندما تنظر إلى هرم الماسونية (كما في الشكل) لتجد أن الدرجات العليا لفرسان الماسونية هي «تنظيم فرسان الهيكل» دونه «تنظيم فرسان مالطة» ثم «تنظيم الصليب الأحمر»؛ مما جعل «إدموند رونين» صاحب «**بساط المعلم**» يعلق بقوله: "الدرجات الفروسية كفرسان الهيكل وفرسان مالطة . . الخ، لا تعتبر عموماً

(1) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*. p. 120-121.

(2) Parton, J. *The Life of Horace Greeley* (New York: Mason Brothers, 1855), p. 102.

ماسونية مع أنها مغروسة فيها. " وما هي حجته على ما قال؟ "لأن أحداً ممن يرفضون النصرانية لا يستطيع الرقي إليها"[1].

وهذه حجة واهية تؤكد ما ذهبت إليه من أن الماسونية بابويةٌ تخدم أغراض الكنيسة الرومية. بل إن أعلى درجات الماسونية المعروفة باسم «المفتش العام الأعظم المستقل» أو «الدرجة ٣٣» والتي ينسب تأسيسها إلى الملك «فريدريك الثاني» يرمز لها بنسر ذي رأسين فوقهما تاج، وهو رمز الإمبراطورية الرومية.[2] أما عدم السماح لغير النصارى ببلوغ الرتب العليا في الهرم الماسوني فحقيقة عبَّر عنها «بلانشارد» عند حديثه عن عملاء الماسونية من اليهود بقوله: " . . . ما من يهودي صادقٍ يُسمح له بالرقي فوق درجة السيد الماسوني، وذلك بسبب دينه "[3].

هنا يمكن لنا أن نقول ما قاله «بلانشارد»:

> وهكذا ثبت أن أُولى الدرجات العليا في الماسونية هي من اختراع اليسوعيين الفرنسيين و "أدواتهم". وهذا يفسر كيف أن البابوية قادرة في الحال على حظر محفلٍ ما والسماح له . . . فالماسونية على حق ما سعت إلى تتويج البابا، لكنها على خطأ إن تدخلت نذورُ الكتمان في الاعترافات الكنسية . . .[4].

---

(1) *The Master's Carpet*, p. 214.

(2) Mackey, Albert. *Encyclopedia of Freemasonry*, p. 236.

(3) Blanchard, John. *Scotch Rite Masonry Illustrated*, vol. I, p. 64.

(4) Blanchard, John. *Scotch Rite Masonry Illustrated*, vol. I, p. 61.

RIGHT Irish Masonic jewels. The ladders shown represent faith in God, charity and the hope of immortality.

BELOW The Degrees of Freemasonry, from an Entered Apprentice at the bottom to the Order of the Temple at the top

صورة رقم (٢٦): صورة الهرم الماسوني تعلوه درجات الفروسية الصليبية.

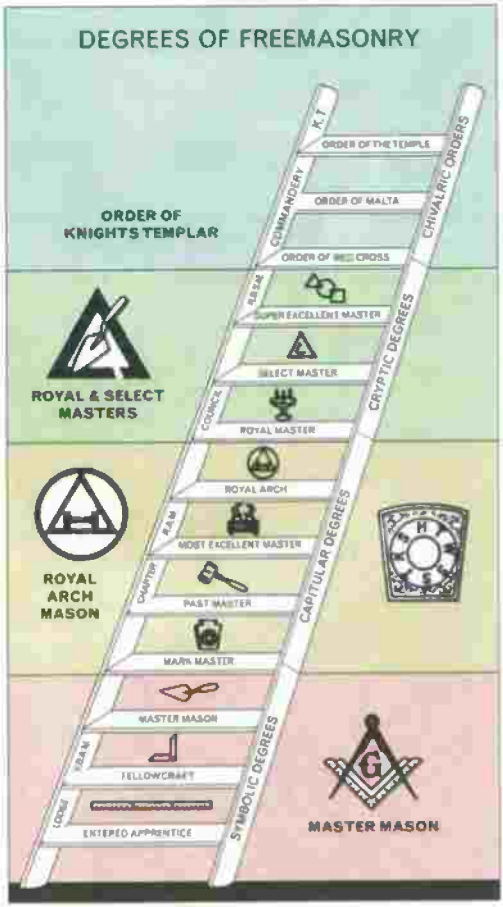


فكيف غاب هذا الرأي الآخر من أغلب المصادر العربية إذن؟ يعود ذلك إلى أسباب من أهمها عدم اطلاع الكثيرين ممن كتبوا عن نشأة الماسونية على المصادر الأجنبية. فرَجعوا إلى ما تُرجم إلى العربية من تلك اللغات وهو النزر اليسير، واكتفوا بما نقله أمثال «جُرجي زيدان» والأب اليسوعي «لويس شيخو» - "فيك

الخصامُ وأنت الخصم والحكمُ"! ولو تيسر لهؤلاء الرجوع إلى المصادر الأجنبية لوجدوا حضوراً قوياً للرأي القائل بنسبتها إلى أصول نصرانية. لكن الواقع هو أن هذا الرأي يُتجاوز دون تحقيق.

على سبيل المثال يذكر الدكتور محمد عبد الله عنان في كتابه «**تاريخ الجمعيات السرية**» إثني عشر قولاً في نشأة الماسونية نقلاً عن «ألبرت تشرتشوارد» Albert Churchward. وقد نقل هذه الأقوال آخرون ممن كتبوا عن الماسونية كالدكتور حسين عمر حمادة في كتابيه «**الأدبيات الماسونية**» – رسالة دكتوراه – و«**الماسونية والماسونيون في الوطن العربي**»، وكذلك «عبد المجيد همو» في كتابه «**الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟**». وهذه الأقوال تعزو نشأة الماسونية إلى أحد هؤلاء:

١. البطاركة (آباء الكنيسة)

٢. أسرار الوثنيين

٣. هيكل سليمان

٤. الصليبيين

٥. فرسان المعبد (أو الهيكل)

٦. جمعية الصناع الرومانية

٧. عمال البناء في العصور الوسطى

٨. إخوة الصليب الوردي

٩ . أوليفر كروموبل

١٠ . الأمير «تشارلز ستيوارت» الذي أنشأها لأغراض سياسية

١١ . السير «كريستوفر رِن» عندما بنى كنيسة (كاتدرائية) القديس بولس

١٢ . الدكتور «ديزاغليه» وأصدقاؤه في سنة ١٧١٧م[١] .

وكل هذه الأقوال بغض النظر عن تفاصيلها تشير إلى مصدر «رومي» أو «نصراني» باستثناء «أسرار الوثنيين» و«هيكل سليمان» ؛ وهذان القولان يُعنيان بالارتباط العقدي لا النشأة السياسية . فالأول يعيدها إلى «أسرار» الباطنية ، وقد فصلت في بيان هذه الحقيقة في صفحات خلت . والآخر يربطها بالهيكل الذي بينت أن له مكانة ليس عند اليهود فحسب بل وعند الروم كذلك باعتباره الموطن الأول لفرسان الهيكل . فلِم أغفل كُتابنا عشرة أقوال وتعلقوا بقولٍ غير صريح دون تعليق؟!

كذلك من الأمور التي غيبت الرأي المخالف من أغلب المصادر العربية عدمُ التفريق بين الماسونية كعقيدة وبين الماسونية كتنظيم سياسي . فالماسونية كعقيدة تُعد امتداداً للباطنية الوثنية وهو ما يقر به أتباعها قبل خصومها ؛ لذا تجد الكُتاب الذين لم يفرقوا بين العقيدة والتنظيم يتخبطون في نسبتها ، فينسبها البعض إلى باطنية «فيثاغورس» وينسبها آخرون إلى «أسرار» الفراعنة أو إلى «القبالاه» ، وهي كلها تعبيرات شتى عن أصولها الباطنية التي مرت بأطوار عديدة .

---

(١) حسين عمر حمادة ، الأديان الماسونية (دمشق : دار الوثائق ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ، ص ٣٢ .

أما الماسونية كتنظيم سياسي - وهي المقصودة عند الإطلاق - فهي في نظري رومية كاثوليكية. لكن موافقة عقائد الماسونية ورموزها للقبالاه اليهودية الباطنية جعلت كثيراً من الباحثين يجزم بيهوديتها. وهو خلط بين أصل المعتقد وبين ما تطور عنه. ألا يعلم هؤلاء أن هناك «قبالاه نصرانية» سابقة للماسونية وأن كثيراً من رموز القبَّالاه نشأت في تربة نصرانية (إسبانيا الكاثوليكية)؟ غير أن الأبجدية العبرية اكتسبت أهمية خاصة في السحر، فأصبح عدد كبير من التعاويذ والأحجبة التي تحتوي على حروف عبرية يُتداول في أرجاء العالم حتى زمننا هذا فحصل بذلك الالتباس. كما أن النجمة السداسية نفسها كانت ذات دلالة بين المشتغلين بالسحر من اليهود وغير اليهود.[1] ومن اطلع على طلاسم السحرة في بلاد المسلمين - فضلاً عن غيرها - وجد بها مثل هذه الرموز، فهل صاروا بذلك يهوداً؟

أخيراً من الأسباب التي شجعت على نسبة الماسونية إلى اليهود دون النصارى هو أن خطرها على المسلمين لم يلمس إلا عندما حاول الغرب إسقاط الخلافة الإسلامية فكان ممن أعانهم على ذلك ضد الدولة العثمانية «جمعية الاتحاد والترقي» الماسونية ورموزها من يهود الدونمه الباطنيين. ومع أن الماسونية ظهرت كتنظيم سياسي سري قبل هذه الأحداث بمئتي عام تقريباً إلا أنها اختزلت في هذه المرحلة وجعل بعض كتابنا من معماريي كنائس النصارى في أوروبا والذين ارتبطت بهم «الماسونية العملية» أحفاداً لـ«حيرام

(١) لمزيد من التفصيل حول «القبالاه النصرانية» راجع كتاب «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، دار الشروق، المجلد الخامس، تأليف «عبدالوهاب المسيري».

أبيف» المهندس المزعوم لهيكل سليمان عليه السلام، كما نسبوا زعماء الغرب النصارى إلى اليهودية رغم أنوفهم حتى تستقيم النشأة اليهودية للماسونية. بل وجدت صاحب كتاب «**الماسونية ذلك العالم المجهول**» يصف الماسوني «جيمس أندرسون» بـ" اليهودي الوضاع" (ص ٣٧٨) مع أنه كان نصرانياً بل قساً للكنيسة المشيخية الاسكتلندية.[1] وليس هذا موضع البسط فأصل الماسونية بحاجة إلى أن يُفرد بكتاب مستقل يعرض الأراء المخالفة ويبين صحيحها من سقيمها. ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

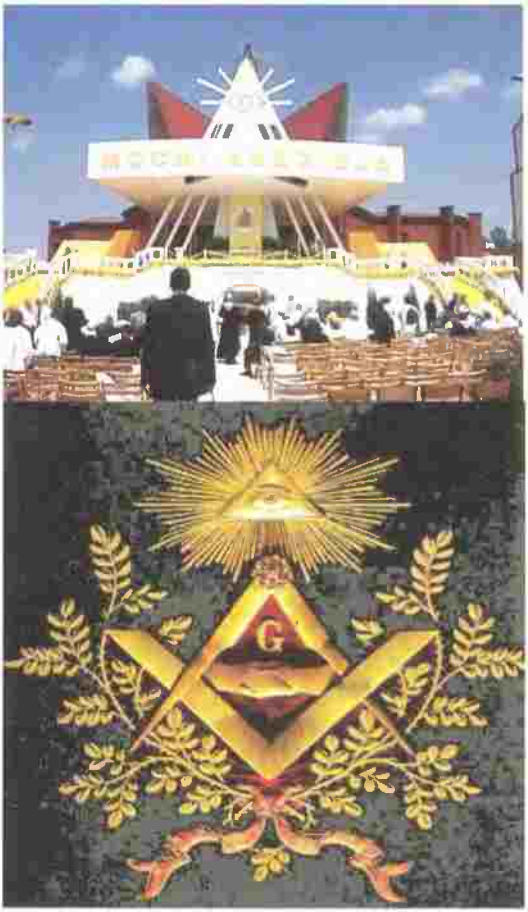

**صور رقم (٢٧ - ٢٨): كنيسة كاثوليكية في بولندا على هيئة شعار الماسونية.**

(1) Mackey. A. *Encyclopedia of Freemasonry*. p. 68.